Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا شك فى أنه –ﷺ– حى فى قبره يُرزق، ويعلم من يقف عنده ويسلم عليه ويطلب منه(٦٠) وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم أكمل من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز، ونبينا –ﷺ– سيّد الشهداء وأعمالهم فى ميزانه، وناهيك بهذا شرفاً –ﷺ–، وزاده فضلاً وشرفاً وكرماً لديه.

---

٦٠ – على هذه العبارة تعقيبات عديدة:

الأول: [أنه –ﷺ– حىّ فى قبره يرزق]

اعلم أن الحياة التى ثبتت بالنص الشرعى الصحيح للأنبياء والشهداء إنما هى حياة برزخية من نوع خاص وليست حياة من جنس الحياة المعتادة. ومن ظن أن حياة البرزخ التى يعيشها الأنبياء والشهداء هى مطابقة للحياة الدنيا التى يعيشها بنو آدم قبل الموت كان ظنه فاسداً وترتب على هذا الظن أموراً أخرى فاسدة مثل كونهم يأكلون ويشربون ويتغوطون ويتنفسون وغير ذلك من الأمور التى لم يأت بها نص يعتمد عليه وللتفصيل فى ذلك انظر تعليق رقم (٦٢ و٨٠).

التعقيب الثانى [هو أنه –ﷺ– يُطلب منه]

أما إنه –ﷺ– يطلب منه شىء بعد موته فهذا لم يدل عليه نص شرعى من كتاب أو سنة ولم يفعله أحد من الصحابة –رضى الله عنهم– أجمعين بل هذا من جنس الشرك الذى حذر النبى –ﷺ– منه والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين﴾ سورة يونس/١٠٦.

وقال –ﷺ– فى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى وأحمد وغيرهما عن ابن عباس –رضى الله عنهما– «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى الفتاوى (جـ ٢٧ / ص ٧٢) «وأما من يأتى إلى قبر نبى أو صالح، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبى أو رجل صالح وليس كذلك ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات:

أحدها: أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابّه، أو يقضى دينه، أو ينتقم من عدوه أو يعافى نفسه وأهله ودوابه، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى فى هذه الأمور، لأننى أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصّه وأعوانه فهذا من أفعال المشركين والنصارى، فإنهم يزعمون إن أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم فى مطالبهم. وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ إلى أن قال رحمه الله تعالى [جـ ٢٧/ ص ٧٤].

وقول كثير من أهل الضلال: هذا أقرب إلى الله منى، وأنا بعيد من الله ولا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الواسطة ونحو ذلك من أقوال المشركين، فإن الله تعالى يقول: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ﴾ سورة البقرة /١٨٦. وقد روى أن الصحابة قالوا: يارسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية.

وفى الصحيح أنهم كانوا فى سفر وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال النبى –ﷺ–: «ياأيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً بل تدعون سميعاً قريباً. إن الذين تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» =